المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد : 12 / العدد : 3 (2025) ، ص 508 – ص 531

تعزيز الوسائط الاعلامية الحديثة للهوية الثقافية في المجتمع السوداني

Enhancing Modern Media in Strengthening Cultural Identity in Sudanese Society

خالد محمد عبد القادر بابكر *
جامعة جازان (المملكة العربية السعودية)، dr.khalidbalula@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2025/07/08 تاريخ القبول: 2025/09/06 تاريخ النشر: 2025/09/30

doi 10.53284/2120-012-003-031

ملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف دور الوسائط الإعلامية الحديثة في تعزيز الهوية الثقافية في المجتمع السوداني، لتحديد مفهوم الهوية الثقافية ومرتكزاتها الأساسية،والتعرف على التحديات والمهددات التي تواجهها في البيئات الرقمية الحديثة. وتنتمي الدراسة إلى الدراسات الوصفية حيث اعتمدت على أسلوب تحليل المضمون لتحليل مضامين عينة من البرامج التلفزيونية لفهم أسلوب البرامج في تناوله للتقاليد والعادات والقيم والفنون والمأثورات الشعبية التي تشكل الهوية الثقافية السودانية .وخلصت النتائج إلى أن الوسائط الإعلامية الحديثة تسهم بشكل فعّال في الحفاظ على الهوية الثقافية وتعزيز التعريف بالثقافات المحلية،في حين يمثل التفاوت في الوصول إلى الإنترنت في المناطق الريفية والمدن الصغيرة عائقًا كبيرًا أمام الاستفادة من هذه الوسائط. وبناءً على ذلك، توصي الدراسة بضرورة تطوير محتوى رقمي بلغات محلية وتحسين البنية التحتية الرقمية في المناطق النائية، بالإضافة إلى إدارة حوار ثقافي بين المكونات العرقية المختلفة لتعزيز الوحدة الوطنية والتفاهم بين الثقافات والقبائل السودانية.

كلمات مفتاحية: تعزيز ، الوسائط الحديثة، اليوتيوب، الهوية الثقافية، المجتمع السوداني

Abstract: This study aims to explore the role of modern media in promoting cultural identity within Sudanese society, by defining the concept of cultural identity and its fundamental components, as well as identifying the challenges and threats it faces in contemporary digital environments. The study belongs to the field of ethnographic media research, relying on content analysis to examine a sample of television programs in order to understand the lifestyle, traditions, values, arts, and popular heritage that shape Sudanese cultural identity.

The findings indicate that modern media can effectively contribute to preserving cultural identity and promoting awareness of local cultures, while disparities in internet access in rural areas and small towns pose significant barriers to leveraging these media. Accordingly, the study recommends developing digital content in local languages, improving digital infrastructure in remote areas, and facilitating cultural dialogue among different ethnic groups to enhance national unity and mutual understanding among Sudanese cultures and tribes.

Keywords.: Enhancing - Modern Media - YouTube - Cultural Identity - Sudanese Society

* المؤلف المرسل.

1. مقدمة:

تُعد الوسائط الإعلامية الحديثة من أبرز الأدوات المؤثرة في تشكيل الوعي الثقافي، إذ تجاوزت الأطر الجغرافية التقليدية، وأتاحت للأفراد التعبير عن ذواتهم ومشاركة ثقافاتهم عبر المنصات الرقمية. وتبرز أهميتها في تعزيز الهوية الثقافية التي تمثل السمات المميزة للأفراد والمجتمعات وتعكس قيمهم وعاداتهم وتقاليدهم. وانطلاقًا من ذلك، تسعى هذه الدراسة إلى بحث دور الوسائط الإعلامية الحديثة في تعزيز الهوية الثقافية في المجتمع السوداني، لما يتميز به من تنوع ثقافي غني بروافده التراثية ومنفتح على الإعلام الرقمي العالمي.

غير أن الهوية الثقافية في السودان تواجه في السنوات الأخيرة تحديات كبيرة للحفاظ على خصوصيتها وكيانها، نتيجة للتحولات الاتصالية والإعلامية المتسارعة التي يشهدها العالم. ويُعد التنوع الثقافي في المجتمع السوداني من أبرز القضايا المطروحة للنقاش بين مكوناته المختلفة، حيث يُنظر إليه كعامل لبناء الثقة والتعايش، لا لتأجيج الخلافات أو الصراعات. فالهوية الثقافية تقوم على انصهار الهوية الفردية في إطار جماعي موحد تتشكل داخله القيم والأفكار، ولا يمكن الحديث عن ثقافة من دون هوية أو عن هوية بمعزل عن الثقافة. وتشمل الهوية الثقافية الوطنية عناصر متكاملة تتمثل في العادات والتقاليد، والأعراف والمعتقدات، والفنون والآداب، والحرف والمهن، إلى جانب المثل العليا التي تمثل ركائز أساسية للانتماء الوطني.

مشكلة الدراسة : تواجه الهوية الثقافية في السودان تحديات كبيرة في السنوات الأخيرة، نتيجة للتحولات الثقافية والاتصالية والإعلامية العالمية، التي لم يسلم منها المجتمع السوداني. ويُعد التنوع الثقافي الذي تتميز به المجتمعات السودانية قضية محورية، تحظى بالنقاش داخل المجتمع وبين التيارات الفكرية والثقافية المعنية بصيانة وتعزيز الهوية الثقافية. ويهدف هذا التنوع إلى تعزيز الثقة والتفاهم بين المكونات الثقافية المختلفة، بدلاً من أن يُستغل في إثارة النزاعات أو تفاقم الانقسامات. وتُعرَّف الهوية الثقافية بأنها اندماج الهوية الفردية ضمن إطار الهوية الجماعية، حيث تتوحد القيم والمعتقدات والممارسات في سياق ثقافي جامع. ومن هذا المنطلق، لا وجود لهوية دون ثقافة محددة، ولا وجود لثقافة إلا وكانت متجذرة في هوية ذات دلالة واضحة. وتتعدد مظاهر الثقافة ضمن الهوية الواحدة عبر العادات والتقاليد والمعتقدات والفنون والآداب والحرف والمهن والمثل العليا، التي تشكل الركائز الأساسية للهوية الثقافية الوطنية. وعلى الرغم من التنوع الثقافي بين مكونات المجتمع السوداني، فإن هذه الهويات تتميز بدرجة من الانسجام والتكامل. فالهوية الثقافية تمثل الأرضية المشتركة التي تحدد الانتماء إلى جماعة ثقافية معينة عبر اللغة والتاريخ والدين والقيم الثقافية. وفي هذا الإطار، جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه الوسائط الإعلامية الحديثة في تعزيز الهوية الثقافية في المجتمع السوداني، من خلال الإجابة على التساؤل الرئيس التالي :كيف تعزز الوسائط الإعلامية الحديثة الهوية الثقافية في المجتمع السوداني؟، تفرعت منه عدد من التساؤلات الفرعية المرتبطة بأبعاد هذا الدور وآثاره على صيانة الهوية الثقافية.:

1-ما مظاهر الهوية الثقافية في مجتمع متعدد التنوع الثقافي؟

2-ما الركائز الأساسية للهوية الثقافية التي تعكسها برامج الوسائط الاعلامية الحديثة عينة الدراسة؟

3-كيف عكست الوسائط الاعلامية الحديثة الهوية الثقافية للسودان ؟

4-كيف قدمت الوسائط الاعلامية التحديات التي تواجه الهوية الثقافية في المجتمع؟

5-ما المهددات التي تواجه الهوية الثقافية وفقا لعينة الدراسة ؟

أهداف الدراسة: تهدف هذه الدراسة إلى:

.1- الكشف عن مظاهر الهوية الثقافية في مجتمع متعدد التنوع الثقافي.

2-.تحديد الركائز الأساسية للهوية الثقافية كما تعكسها برامج الوسائط الإعلامية الحديثة

3-.التعرف برامج الوسائط الإعلامية الحديثة للهوية الثقافية السودانية.

4.التعرف على التحديات التي تواجه الهوية الثقافية في مجتمع متنوع الثقافات .

5.رصد المهددات التي تواجه الهوية الثقافية في ظل انتشار الوسائط الإعلامية الحديثة.

أهمية الدراسة:تُعد دراسة الهوية الثقافية من القضايا الهامة التي لم تحظَ بعد بالدراسات الكافية، كما لم تحظَ باهتمام ملموس من قبل المؤسسات الفاعلة والمعنية بشؤون الهوية الثقافية.وتكتسب دراسة الوسائط الإعلامية الحديثة أهمية بالغة،إذ تلعب دورًا فاعلًا في تعزيز الهوية الثقافية داخل المجتمعات المحلية،من خلال استثمار الوسائط الحديثة والمنصات الرقمية المختلفة، وإتاحة الفرصة للاستفادة منها في التعريف بقضية الهوية الثقافية ونشر قيمها ومكوناتها.

نوع الدراسة:تنتمي الدراسة الي الدراسات الوصفية التحليلية،كونها تمثل الاسلوب الامثل قابلية للاستخدام ،لدراسة بعض المشكلات والظواهر التي تتصل بالجماهير ومواقفهم وارائهم.وتعرف هويتني الدراسة الوصفية بأنها الدراسة التي تدرس الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة او موقف او مجموعة من الاشخاص او الاحداث.(مزاهرة ،2010،ص107)

2منهج الدراسة:تستخدم الدراسة المنهج المسحي،باستخدام تقنية تحليل المضمون،ويعرف بأنه دراسة المادة الاتصالية التي تقدمها الوسيلة الاعلامية بهدف الكشف عما تريد ان تبلغه الوسيلة لجمهورها ودراسة تااثير القراءة والاستماع والمشاهدة على الجمهور. (المشاغبة ،2014،ص62)

عينة الدراسة :إعتمدت الدراسة على العينة القصدية وهي العينة التي يتم اختيارها وفقًا لحكم الباحث وبناءً على سهولة الوصول إلى الحالات أو توافرها.وتعتمد هذه العينة وخبرته الشخصية والعلمية وتقييمه على الخصائص التي توفرت في عينة الدراسة. وهذه العينة غير ممثلة لكافة وجهات النظر لكنها تعد أساسا متينا للتحليل العلمي ومصدرا ثريا للمعلومات (مزاهرة، 2010، ص. 280)

2.2 **النظرية المفسرة للدراسة**: تعتمد الدراسة على نظرية المجال العام ليورغن هابرماس،الذي يعتبر الفضاء العام وسيطًا بين المجتمع والدولة ويندرج ضمن المجتمع المدني. يشير هابرماس إلى أن حياة الإنسان تتأثر بثلاثة عوامل: سلطة الدولة، واقتصاديات السوق، والخطاب العام.ويؤكد على أهمية المجال العام كأساس لمجتمع حر تُدار شؤونه عبر نقاش عقلاني يهدف إلى المشاركة وبناء الإجماع.ويضع هابرماس افتراضات لتأسيس فضاء حر يحترم حقوق الأفراد ويعزز قوة المجتمع، حيث يكون الاتصال خاليًا من الإكراه، والحوار فيه يساهم في بناء خطاب ديمقراطي ويمنح المشاركين وعيًا بمشاركة عقلانية.(المهدي، 2018، ص.22) تتضمن الافتراضات أربعة عناصر أساسية :إتاحة فضاء حر للمناقشة على أساس المساواة، وحدة المجال العام لضمان شمولية النقاش،اقتصار الحوار على القضايا العامة، والفصل بين المجتمع المدني والدولة لضمان استقلالية المجال العام. (المهدي، 2018، ص.23)

من أبرز سمات المجال العام الحديث إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص،إذ يتيح للأفراد المشاركة عبر التدوين والصور واللغة،وتشكل شبكات التواصل الاجتماعي فضاءات لبناء الهوية الفردية وتكوين مجتمعات افتراضية ذات اهتمامات مشتركة سياسية واجتماعية وفنية ورياضية ومهنية. (المهدي، 2018،ص)

يشير الباحث الصادق الحمامي إلى أن المدونين والناشرين على شبكات التواصل الاجتماعي، سواء كانوا مغمورين أصبحوا نجوماً أو معروفين مسبقًا، يمثلون أبرز رموز الفضاء العام الافتراضي.وأصبح المواطن يمتلك سلطة التفسير التي كانت حكرًا على النخب السياسية والدينية، فيما تسهم القنوات الفضائية والمواقع الإلكترونية ومنصات الحوار والتدوين وصفحات الشبكات الاجتماعية في تكوين هذا الفضاء من خلال المشاركة بالنصوص والصور والفيديوهات والتفاعل المباشر.(الحمامي،2015،ص51-57)

الدراسات السابقة: تستند هذه الدراسة إلى عدد من الدراسات السابقة للتعرف على المناهج التي اعتمدت عليها ونوعية الدراسة والنتائج والتوصيات التي توصلت إليها منها:

دراسة محمد أبو رحمة وحسين أبو ليلى(2024):تهدف الدراسة إلى معرفة دور مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الثقافية والدينية لدى طلبة الجامعة الإسلامية في فلسطين، باستخدام المنهج الوصفي التحليلي.وأظهرت النتائج أن هذا الدور كان ضئيلاً جدًا، مع عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين تقييمات الطلاب.وأوصت الدراسة بضرورة تخصيص صفحات وورش عمل لتدريب الشباب على توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الثقافية والدينية.

دراسة تهاني الخطيب(2024): تهدف دراسة "إشكالية الهوية في الفكر العربي الإسلامي في العصر الرقمي "إلى استكشاف مجموعة من القضايا المرتبطة بالهوية، مثل الحداثة، التراث، النهضة، والعولمة. انطلقت الدراسة من فرضيتين أساسيتين:الأولى تفيد بأن هوية الذات،هي هوية عربية إسلامية، والثانية تفترض أن هذه الهوية قادرة على التفاعل مع متطلبات العصر الرقمي بوعي تام. اعتمدت الدراسة على المنهجين التحليلي والتفكيكي، حيث تم تحليل المفاهيم المرتبطة بالهوية وتفسيرها بعمق. وأظهرت النتائج أن قضية الهوية العربية في العصر الرقمي بدأت تأخذ منحى جديدًا،يتمثل في تصاعد الصراع بين الهوية الافتراضية والرقمية ،المسيطر عليها من قِبل نزعات الحداثة والعولمة، وبين هوية تحافظ على الذات وتستحضر قيمها وهويتها الثقافية الأصيلة.

دراسة فريد أبو ضهير وتقوى أردنية (2023): تهدف الدراسة إلى دراسة أثر مواقع التواصل الاجتماعي في تعزيز الهوية الوطنية لدى طلبة جامعة النجاح الوطنية،باستخدام المنهج الوصفي التحليلي وعينة من 200 طالب وطالبة. وأظهرت النتائج أن غالبية المشاركين يستخدمون منصات فيسبوك وإنستغرام وواتساب لأكثر من ثلاث ساعات يوميًا،مع متابعة عالية للموضوعات السياسية والاجتماعية، وقضايا القدس والإجراءات الإسرائيلية.وأكدت الدراسة أن أبرز التحديات تتمثل في غياب الخصوصية، ورقابة الاحتلال والسلطة الفلسطينية،وقيود المواقع على المضمون الفلسطيني.

دراسة سميرة شيخ(2022):تهدف دراسة "تأثير وسائل الإعلام على الهوية الثقافية للمتمدرسين" إلى بيان أثر الإعلام عندما يكون في مواجهة الهوية الثقافية،أكدت الدراسة أن الإعلام أداة استراتيجية لحماية الهوية الثقافية والتعبير عنها، وأن المحافظة على الهوية الثقافية تتطلب استراتيجية واضحة لنقل تراث الأمة في قوالب تتماشى مع المجتمع الرقمي الذي نعيشه.أوصت الدراسة بضرورة إدماج تكوين خاص بالإعلام في البرامج المدرسية، يهدف إلى تعلم كيفية تشخيص مصادر البرامج الإعلامية،بالإضافة إلى تدريب الناشئة على قراءة المضامين الإعلامية وقبول فكرة تعدد معانيها وتعزيز القدرة على التفكير الذاتي.

دراسة سيفون نادية/ بوعزيز بوبكر(2022).: تهدف دراسة (وسائل الإعلام والهوية الثقافية في ظل العولمة: بين التعزيز والاستلاب) إلى تسليط الضوء على أهمية العلاقة بين وسائل الإعلام والهوية الثقافية الوطنية في سياق العولمة. وأظهرت الدراسة أن العولمة تمثل تهديدًا للهويات الثقافية للشعوب،وأن وسائل الإعلام تلعب دورًا جوهريًا في تعزيز الهوية الثقافية الوطنية، من خلال صياغة المواد الإخبارية والمحتوى الإعلامي بشكل يعكس القيم الثقافية ويقوي الهوية،ويسهم في مواجهة التحديات الناتجة عن الانفتاح العالمي والتأثيرات الخارجية على المجتمع المحلي

دراسة هنيدة قنديل(2022): تهدف دراسة،فعالية القنوات التلفزيونية العربية في ترسيخ قيم الهوية الثقافية (قناة "العربية نموذجا) وأظهرت نتائج الدراسة أن الإعلام العربي يمتلك القدرة على تعزيز الهوية الثقافية بتقديم محتوى إعلامي يركز على القضايا العربية، ويرسخ القيم الثقافية العربية والإسلامية. وأوصت الدراسة بضرورة وضع خطط واضحة للبرامج الإعلامية تهدف إلى غرس هذه القيم، مع الالتزام باستخدام اللغة العربية الفصحى، وتغطية القضايا العربية والإسلامية بشكل فعال يساهم في تعزيز الوعي الثقافي لدى الجمهور.

3:مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

تعزيز: تعني كلمة تعزيز في اللغة العربية عززه شدَّده وقوّاه،وقد اتفقت المعاجم على أن التعزيز يشير إلى الدعم والتقوية. فتعزيز الشخص يعني مناصرته وتقويته ليصبح عزيزًا، (إبراهيم وآخرون، 2008،ص.77) .وقد وردت هذه الدلالة في القرآن الكريم، في قوله تعالى :إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ) سورة يس،الآية 14)، أي:قويناه وسندناه وعزّزناه.أما التعريف الاصطلاحي:التعزيز هو النشاط الذي يهدف إلى تقوية الاستجابة وزيادة معدلها،أو جعلها أكثر احتمالية للحدوث ويرتكز على مثيرات بيئية تأتي بعد السلوك وتزيد من احتمالية تكراره (Taylor, 2022, p. 8) ويعرف أيضًا بأنه حدث يزيد من احتمالية حدوث استجابة معينة. (بدران،2006، ص،120).

وسائط الإعلام(Media) :في اللغة العربية،يُعرف الوسيط بأنه من يتوسط بين طرفين، ويعمل على تقوية أو زيادة احتمالية ظهور السلوك عبر مثير أو حدث معين.وجاء في المعاجم أن الوسيط هو المعتدل بين شيئين، إذ يُقال إن عمله "وسيط" أي أنه يتوسط بين الرديء والجيد. (الرازي، 2010، ص،32) يفضّل خبراء الإعلام استخدام مصطلح "وسائط الإعلام بدلاً من وسائل الإعلام، إذ إن مصطلح *وسائل الإعلام* يشير إلى الأدوات التي يُنفَّذ من خلالها النشاط الإعلامي، في حين أن وسائط الإعلام تعكس بيئة أشمل تحتضن أنشطة متنوعة مثل التصوير، وصياغة المعلومات، والسرد الروائي، والبحوث المخبرية، بما يجعلها إطارًا مؤثرًا في تشكيل خصائص المنتج الإعلامي. (الجيوسي، 2012، ص.64)

الهوية الثقافية:(Cultural identity) :مفردة هوية في اللغة العربية مشتقة من الضمير الغائب هو وتعني الذاتية،أي العناصر الثابتة التي تحدد وجود الشيء وجوهره. ويعرف حسن حنفي الهوية من الناحية اللغوية على أنها أن يكون الشخص هو هو ،اصطلاحًا، تعرف الهوية بأنها مجموعة الصفات أو السمات الثقافية المشتركة التي تميز الأفراد داخل جماعة معينة عن غيرهم. (العبد الله، 2014 ص105)

المجتمع :(The local community): تشير كلمة مجتمع في معجم مختار الصحاح،الي جمع الشيء وتجمعه من أجزاء متفرقة،ويُستخدم للجماعة والأماكن التي يجتمع فيها الناس،ويُشير الجمع إلى قبض الكف، ويوم الجمعة يرتبط بالتجمع في مكان محدد. (الرازي،

2010، ص.32). يعرف المجتمع في قاموس اللغة العربية المعاصر بأنه اسم مفعول من اجتمع ويشير إلى جماعة من الناس تربطهم روابط ومصالح وعادات وقوانين مشتركة (هاشم، 2019، ص49.) أما المجتمع فيُعرّف اصطلاحًا بأنه مجموعة من الأفراد يعيشون في منطقة جغرافية محددة، مثل القرية أو حي المدينة،وقد يكون جزءًا من مجتمع أكبر.ويتميز المجتمع المحلي بوجود تبادل اقتصادي وتنظيم سياسي وروابط اجتماعية وخصائص مشتركة تميزه عن غيره من المجتمعات الأخرى لامع توافق في المصالح والأهداف. (بدران، 2006، ص120). ونقصد به إجرائيا في الدراسة المجتمع السوداني .

: محاور الدراسة :

1.3:ركائز ومكونات الهوية الثقافية في السودان :

تتشكل الهوية في ارتباطها بالتاريخ والذاكرة والإرث والتمثّل الجماعي،وهي منظومة من القيم والتصورات التي تمنح المجتمعات خصوصيتها الحضارية،وتظل في حالة تطور مستمر عبر التفاعل مع الثقافات الأخرى. (زغو، 2010، ص94).وتتوزع الهوية إلى ثلاثة مستويات:فردية، وجماعية،ووطنية، يمنح كل منها إحساسًا مميزًا بالانتماء.(العياضي، 2023، ص17).تقوم الهوية الثقافية على ركائز أساسية مثل العادات،والتاريخ، والقيم، وتتكامل مع عناصر داعمة أبرزها الدين، والتقاليد، والتراث، واللغة، لتشكل إطارًا جامعًا يحافظ على استمراريتها عبر الأجيال.

أولاً: (الدين.Religion): يُعرَّف الدين في اللغة بالطاعة والانقياد، وفي الاصطلاح العام بما يعتنقه الإنسان من عقائد الغيب والشهادة، أما في الاصطلاح الإسلامي فيعني التسليم التام لله تعالى والانقياد له (هنتنغتون، 1999، ص.88).وعرّف الجرجاني والمناوي الدين :بأنه وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قبول ما جاء به رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم. (الرازي، 2010)،واعتبر كانت الدين اعترافًا بواجبات الإنسان كأوامر إلهية،بينما وصفه رودلف إيوكن بالتجربة الصوفية التي يتجاوز بها الإنسان متناقضات الحياة.ويذهب (هنتنغتون 1999،ص،89) إلى أن الدين هو المكوّن الأساسي للثقافة،وأن أغلب التصدعات في العلاقات الإنسانية ذات طبيعة دينية وثقافية، نظرًا لتأثيره العميق في البشر واستعدادهم للتضحية من أجله واصفًا إياه بالقوة المركزية وفي السياق ذاته،يرى محمد مجذوب أن المجتمع لا يقوم دون ثقافة مؤسسة توفّر منظومة قيم ومعايير أخلاقية ودوافع روحية تدفع الأفراد نحو العمل والحضارة. (مجذوب،سودانيل، 2013).

يشكّل الدين في السودان العنصر الثقافي المشترك الأكثر حضورًا بين مختلف المكونات الاجتماعية،إذ يُعد الإسلام الدين الرئيسي،وقد ترك أثرًا عميقًا على الهوية الثقافية من خلال القيم الاجتماعية والتقاليد الدينية.إلى جانب الإسلام، تنتشر الديانة المسيحية وبعض المعتقدات الأفريقية المحلية، فضلًا عن التصوف الذي يعد أحد أبرز سمات التدين السوداني. وقد أسهم التصوف بدور محوري في تشكيل الهوية الدينية والثقافية عبر ترسيخ قيم التسامح والكرم والتواضع والتكافل الاجتماعي. وأسهمت الزوايا والخلاوى في نشر التعليم الديني والتربية الروحية،مما جعل قيم التصوف جزءًا من النسيج الاجتماعي. كما وفرت الطرق الصوفية نموذجًا مميزًا للإسلام السوداني يقوم على الاعتدال والتسامح،ما عزّز شعور الانتماء الديني والهوية الثقافية للسودانيين.وينظر كثير من السودانيين إلى الطرق الصوفية باعتبارها تجسيدًا للإسلام الأصيل،وتعود الجذور الثقافية الإسلامية في السودان إلى تأثيرات المغرب العربي وغرب إفريقيا والأندلس،والطرق الصوفية، والمذهب المالكي، مما يجعل الدين ركيزة أساسية في تشكيل الهوية الثقافية في المجتمع السوداني.

ثانيًا: اللغة(Language): تُعد اللغة ركيزة أساسية في بناء الهوية الثقافية،إذ تمثل وعاءً للفكر ووسيلة للتعبير والتواصل ونقل المعارف بين الأجيال،كما تشكّل عاملاً مهمًا في تكوين الأمم وتعزيز انتمائها الحضاري.وتتجلى من خلالها أشكال متعددة للهوية؛ كالهوية الفردية التي تمنح الإنسان شعور الانتماء إلى جماعة لغوية،والهوية المجتمعية ذات الطابع الإثني أو الوطني أو القومي،فهي الرابط الأوثق بين الأفراد الذي يعكس خصوصية الجماعات ودورها الحضاري،ويؤكد أن فقدان اللغة يعني فقدان الهوية والشعور بالاغتراب. وتُعد اللغة أول ثوابت الهوية المجتمعية،فهي العنصر المركزي الذي يمنح الجماعة خصائص تميزها عن غيرها، كونها الوعاء الحافظ لتاريخ الإنسان وتراثه.وتقوم بعض المجتمعات باستخدام لغة واحدة في المجال العام (اللغة السائدة)،بينما تلجأ جماعات أخرى إلى استعمال لغة خاصة في نطاق الأسرة (اللغة المنزلية). ويُعد تهميش لغة معينة أكثر من مجرد فقدان وسيلة للتواصل،إذ يؤدي إلى استبدال ثقافتها ولغتها وإعادة تشكيل هوية المجتمع، مما يجعل اللغة ظاهرة ثقافية راسخة في بنية السلوك الإنساني (مزياني، 2017). وبناءً على ذلك، تُعتبر اللغة المصدر الرئيس لتكوين الهوية، حيث تُفهم الهوية بوصفها ظاهرة لغوية جذورها اللغة، وتُنظر إليها كوسيلة للحفاظ على الهوية، مؤكدة الصلة الوثيقة بين اللغة وطريقة حياة الأفراد والجماعات (بلكا، حراز، 2014، ص23). أن اللغات لها قدر من النمذجة وقدر من الإرث الأدبي وتوجد على مستويين:مستوى رفيع يستخدم في الأغراض الرسمية وشبه الرسمية، مثل اللغة العربية التي تستخدم في المحاضرات وخطب الجمعة،والليالي السياسية،والندوات.وهناك مستوى آخر يستخدم في التواصل العام في البيت مع الأصدقاء،أهمية التمييز بين اللغة الرسمية واللغة القومية.فاللغة الرسمية هي اللغة التي تستخدم للأغراض العملية المتعلقة بالأشياء الرسمية للدولة،أما اللغة القومية فهي اللغة التي ترتبط بوجدان الأمة ويتشبث بها المجتمع باعتبارها جزءًا من كيانه.(ابو منقة ،2004)

ثالثًا:التراث(Heritage):يعد التراث أحد مكونات الهوية الثقافية للشعوب، ويمثل الدرع الواقي للكيان الثقافي وحمايته من الاضمحلال والاندثار والغزو في ظل التحولات التقنية التي أحدثت تغييرات جوهرية في بنية الاتصال. جاء في كثير من المعاجم العربية،ومنها لسان العرب لابن منظور،أنّ *الوارث* صفة من صفات الله عز وجل،أي الباقي الدائم الذي يرث الخلائق ويبقى بعد فنائهم. قال تعالى(وَنَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُون)مريم: 40 وهو خير الوارثين. كما ورد أن العرب تقول :ورثت فلانًا مالًا، أرثه ورثًا وإرثًا وميراثًا، إذا مات فصار ماله موروثًا لك.(ابن منظور،ص269) وردت كلمة "تراث"في القرآن الكريم مرة واحدة:(وتأكلون التراث أكلاً لما) ويعرف التراث مجموعة الأفكار والمعتقدات والرموز والصور والفنون والعناصر المادية التي يرثها مجتمع من المجتمعات من الماضي وتبقى على درجة من الثبات وتنتقل من جيل إلى جيل. (عزي،1994،ص)

يزخر السودان بتراث غني ومتنوّع يعكس تنوّع الأعراق والثقافات والبيئات الجغرافية في البلاد.ويُعَدّ التراث مزيجًا من العادات والتقاليد والفنون والمعتقدات والقيم السودانية الأصيلة.ويتجلّى ذلك في الأغاني الشعبية، والرقصات، والشعر الشعبي (الدوبيت)،والأمثال التي تختزل خبرات حياتية وتعبّر عن حكم ونصائح متوارثة. كما نجد الحكايات الشعبية التي تعكس تاريخ المجتمعات المحلية، إلى جانب الرقصات التقليدية التي تمثل جزءًا أصيلًا من التراث الشعبي. ولكل منطقة في السودان طابعها المميز،مثل رقصة الكمبلا في جنوب كردفان المرتبطة بطقس الانتقال من مرحلة الصبا إلى الرجولة،ورقصة الدلوكة التي تُعد من أشهر الرقصات في شمال ووسط السودان،وتمثل تراثًا ثقافيًا عريقًا يعكس جانبًا من الهوية الثقافية السودانية. ويصاحبها في بعض المناطق الجلد بالسوط، خاصة في ولاية نهر النيل، فيما يُعرف بالبطان (بضم الباء) وتُمارَس هذه الطقوس في المناسبات الاجتماعية الكبرى مثل الزواج وختان الذكور.

الثقافة:(Culture) :تعد الثقافة من المكونات الأساسية للهوية، فهي تعكس مجموعة من القيم والعادات والتقاليد والمعتقدات التي يتشاركها أفراد مجتمع معين. من خلال الثقافة، يكتسب الأفراد إحساسًا بالانتماء والهوية الجماعية التي تميزهم عن غيرهم.وتشمل الثقافة اللغة، والفنون،والأدب، والأزياء،والطعام، والممارسات الاجتماعية، وكل هذه العناصر تشكل جزءًا لا يتجزأ من هوية الأفراد والجماعات،الى جانب ذلك،الثقافة ليست ثابتة، فهي تتأثر بالعوامل الخارجية كالتفاعل مع الثقافات الأخرى، مما يجعل الهوية متعددة الأبعاد ومتغيرة عبر الزمن.ويحدد الجابري مفهوم الثقافة بأنها تنصرف إلى العادات والتقاليد،الفكر والاقتصاد والسلوك والمخيال الشعبي،والملبس، والعمران، والمأكل.ويربط بين الحضارة التي يصفها بأنها هوية ثقافية وأكبر تجمع ثقافي،وأن محدداتها هي اللغة،والتاريخ، والعادات، والمؤسسات. (الجابري،1997،ص100).عرف المفكر الجزائري مالك بن نبي الثقافة بأنها:"مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريًا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي وُلد فيه وتتشكل المنظومة الثقافية لمالك بن نبي من أربع علامات هي: التوجيه الأخلاقي لتكوين نمط الصلات الاجتماعية الرشيدة، التوجيه الجمالي لتكوين الذوق العام السليم، المنطق العلمي لتحديد أشكال النشاط العام، والصناعة أو الفن التطبيقي الملائم لكل نوع من أنواع المجتمع. (خضرواي،2019).

الملابس التقليدية: (Traditional Clothing):يمثل الزي الشعبي أحد أبرز عناصر الهوية المميزة للشعوب كما يعد ممارسة اجتماعية ارتبطت بعوامل ثقافية متداخلة.وتتنوع الأزياء باختلاف المناطق.ففي المجتمع السوداني تُعد الجلابية والثوب زيين قوميين يضفيان على الرجال والنساء خصوصية وسمتًا مميزًا،ويشكلان قاسما مشتركا بين جميع السودانيين وإن ظهرت بعض الاختلافات في طريقة ارتدائهما من منطقة إلى أخرى. وتظهر بعض الفوارق في أسلوب ارتداء الثوب السوداني بين القبائل السودانية،إذ ترتدي نساء قبيلة البجا في شرق السودان نوعين من الأثواب:أولهما الثوب المعروف في عموم البلاد،والآخر هو الفوطة التي تُربط حول الخصر وتلتف على الجسد.أما في شمال السودان فيُلبس الثوب عبر لفه على اليد اليسرى من اليمين إلى اليسار مع تغطية الرأس بما يتبقى من الطرف الأيمن بعد لفه.وتفضل نساء الشمال الألوان الثابتة كالأسود والأزرق في حين تميل نساء غرب السودان إلى الألوان الزاهية المزركشة والمتباينة.أما أزياء الرجال في شمال البلاد فتتكون من الجلابية، والعمامة، والعراقي، والسروال.وفي شرق السودان يُطلق على الجلابية (القميص) ويُرتدى مع السروال، بينما تتقارب أزياء غرب السودان مع أزياء غرب إفريقيا نتيجة التداخل القبلي عبر الحدود.والثوب السوداني قديم الجذور،ويوازي في شكله الأزياء عند قدماء المصريين والآشوريين وتؤكد الآثار المكتشفة في الممالك القديمة أن الملابس كانت قريبة الشبه بالثوب السوداني الحالي..(زينب عبد الله ،مقابلة،)

إكرام الضيف :يُعد إكرام الضيف جزءًا أصيلًا من الهوية السودانية،حيث يرتبط استقبال الضيوف وتقديم الطعام لهم بمنظومة القيم الاجتماعية.ويتجلى التكافل بين الناس في صور متعددة، مثل الأعراس الجماعية، وحملات الدعم المجتمعي المعروفة بالنفير في مواسم الحصاد أو البناء،أو عند مواجهة الكوارث الطبيعية كالفيضانات،وهو ما يعكس روح التعاون المتجذرة في المجتمع السوداني. وتتنوع ثقافة الطعام السوداني بتنوع جغرافيته وثقافاته،وتُعد منطقة وسط السودان الأكثر ثراءً في عادات المائدة نظرًا لكونها بوتقة انصهرت فيها الشعوب السودانية المختلفة، إضافة إلى تأثرها بالتأثيرات الخارجية إبان الحكم التركي والمصري-البريطاني، مما أدخل إليها بعض التوابل عبر العرب والترك والهنود. . ومن أشهر الأطعمة السودانية طبق أم فتفت" و"المرارة" المصنوعة من أحشاء الخراف مضافةً إليها التوابل وزبدة الفول السوداني،وتُؤكل نيئة.أما "الكسرة" المصنوعة من الذرة بأنواعها المختلفة فتُعد الطبق الأبرز، وتُقدَّم عادة مع "الملاح" المعروف بـ"الويكة"، وهي وجبة أساسية خاصة في الريف، إلى جانب "العصيدة" المصنوعة من القمح أو

الدخن. ويختلف المطبخ السوداني بحسب المناطق: ففي الشمال يعتمد على القمح، وفي الغرب على الدخن والذرة والألبان واللحوم، بينما يتميز الشرق بوجبة "السلات" المرتبطة بثقافة قبائل البجا وتطبخ اللحوم على الحجارة.

2.3 التحديات التي تواجه الهوية الثقافية في السودان:

تواجه الهوية الثقافية في السودان مجموعة من التحديات في ظل التدفق الثقافي والإعلامي والتحولات الرقمية الحديثة التي يشهدها العالم، والسودان ليس بمعزل عن هذه التحولات.ومن أبرز هذه التحديات:

تأثير الثقافة الوافدة: أدى انتشار الوسائط الحديثة إلى عولمة الثقافة،بما يعزز حضور ثقافات بعينها على حساب أخرى، ويجعل بعض الثقافات الهامشية كيانات تراثية مهددة بالاندثار.وفي السودان يبرز الخوف من تراجع الهوية الثقافية المحلية لصالح الثقافة الأجنبية،مما يستدعي وعيًا مجتمعيًا، وانتقاءً للمحتوى الإعلامي، فضلاً عن ضرورة إنتاج محتوى يعكس القيم الثقافية السودانية ويقاوم هيمنة الوافد.

التفاوت الرقمي:أحدثت الثورة التقنية نقلة في الاتصال العالمي عبر الفضائيات والإنترنت،مازال السودان يعاني من فجوة رقمية خاصة في المناطق الريفية،مما يحد من توظيف التكنولوجيا في التعبير عن الهوية الثقافية وتعزيزها بالصورة المثلى.

تحديات اللغة:يتميز السودان بتعدد لغوي؛ فاللغة العربية الفصحى تُستخدم في المجالات الرسمية، إلى جانب اللهجات المحلية واللغات الحية الأخرى التي تتجاوز السبعين بعد انفصال الجنوب.وتشير الدراسات إلى أن نحو 90% من هذه اللغات مهددة بالانقراض،إذ اندثرت بالفعل بعض اللغات مثل لغة "البرتي" في دارفور. وتواجه هذه اللغات صعوبة في الانتشار ما لم يتم توثيقها وتطوير محتوى رقمي بها. وقد طُرحت مبادرات لتبني "الحرف الأفريقي العربي – آفار" لكتابة عدد من اللغات المحلية وحوسبتها، على أن يظل لأصحاب كل لغة حرية اختيار الحرف الأنسب لكتابتها.(ابو منقة ،2004)

منهجية الدراسة (الطريقة والاجراءات)

أولاً: نوع الدراسة:تُعد هذه الدراسة من الدراسات الوصفية، التي تتضمن دراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة،او موقف ،او مجموعة من الاشخاص او الاحداث ،او الاوضاع بقصد الوصول الي استنتاجات تسهم في حل المشكلات.(مزاهرة ،2011،ص106)

ثانياً: منهجية الدراسة: اتبعت الدراسة المنهج المسحي باستخدام تحليل المضمون كأداة رئيسة للتحليل عرفه كيرلنجر بأنه :منهج لدراسة الاتصال وتحليله بطريقة منتظمة وموضوعية وكمية بهدف قياس متغيرات معينة. (مزاهرة ،2011، ص153) ويعرف بانه اسلوب بحثي يستخدم في تحليل المواد الاعلامية بهدف الوصول الي استدلالات واستنتاجات صحيحة في حال اعادة البحث والتحليل(حسين 1996 ص19)

ثالثاً: مجتمع الدراسة:هذه الدراسة تاخذ في اعتبارها الهوية الثقافية في عينة من البرامج التي انتجت اما للوسائط الاعلامية او بثت في القنوات الفضائية تم اختيار مجتمع الدراسة (حلقة الزيداب من برنامج أرض السمر وفلم رايح جاي تم بثه في قناة الجزيرة الوثائقية ،ومدحة أنب نفسك على قناة النيل الزرق وعرضت أيضا منصة اليوتيوب.

رابعاً: عينة الدراسة: العينة القصدية هي تلك التي يختارها الباحث بشكل متعمَّد،استنادًا إلى خبرته الشخصية والعلمية، واختار عينة تمثل ثلاث عينات برامجية مختلفة تبث عبر القنوات الفضائية والمنصات الرقمية وهي حلقة من برنامج أرض السمر من منطقة الزيداب ومدحة دينية من المديح النبوي وفلم وثائقي ..

خامساً: وحدات التحليل: إستند الباحث في هذه الدراسة إلى استمارة تحليل المضمون كأداةً رئيسة للإجابة عن أسئلة البحث، وحدد الباحث وحدات التحليل حيث اختار وحدة الفكرة او الموضوع ثم حدد الفئات الرئيسة المستخدمة في عملية التحليل ، واعتمدت الدراسة على وحدة الموضوع بوصفها الوحدة الأساسية للتحليل، مع التركيز على مضمون الحلقات المدروسة.وقد جرى تقسيم فئات التحليل إلى محورين رئيسين:(أ) وحدة الموضوع (ماذا قيل؟):وتشمل الموضوعات التي تناولها البرنامج. (ب) وحدة الشكل: (كيف قيل؟) :وتشمل الأساليب والطرائق التي عُرضت بها الموضوعات داخل البرنامج.

بطاقة برنامج ارض السمر: يُعد برنامج أرض السمر(2016-2022) من أضخم المشاريع الوثائقية في الإعلام السوداني، تجاوز القوالب التقليدية ليقدم صورة بصرية شاملة عن السودان: إنسانًا ومكانًا وطبيعةً وثقافةً. امتد على ست سنوات وأنتج 104 حلقات في أربعة مواسم، بمشاركة نحو 100 شاب وشابة،واستاثر غرب السودان بنصيب الأسد من البرنامج لاسيما دارفور.استهدف البرنامج التعريف بالسودان عبر تنوعه الثقافي والإثني وموارده الاقتصادية، وتقديم صورة مختلفة بعيدًا عن النمطية، بالاستعانة بخبرات بحثية وفنية متخصصة. وتميز بظروف إنتاجية مكنته من توثيق مشاهد غير مسبوقة أبرزها التصوير الجوي،ما جعله من أهم التوثيقات البصرية قبل التحولات السياسية والجغرافية الأخيرة. وقد منح وجود الدكتور أسامة الأشقر الذي عاش في السودان أكثر من 27 عامًا،البرنامج بعدًا موضوعيًا، حيث جمع بين الخبرة الأكاديمية والإعلامية. أظهر التزامًا علميًا بدراسة معمقة قبل التصوير، وقدم مادة موثوقة عززت من مصداقية المحتوى وقيمة العمل التوثيقي.

حلقة الزيداب /برنامج أرض السمر :

الجدول (1) يوضح الموضوعات التي تتناولها حلقة الزيداب

الموضوعات	وحدة الشكل(كيف قيل)	وحدة الموضوع (ماذا قيل)
البيئة والطبيعة	عرض لقطات للنيل والمزارع الخضراء	إبراز موقع الزيداب الجغرافي وأهميته الزراعية
الاقتصاد المحلي	تصوير عملية حصاد وجني التمور والأسواق	الحديث عن محصول التمور كأشهر منتجات المنطقة
التاريخ والتراث	استخدام لقطات أرشيفية وسرد تاريخي	الإشارة إلى تاريخ الزيداب وصلتها بالممالك القديمة
القيم الثقافية	مقابلات مع الأهالي – تصوير الأزياء الشعبية	التركيز على الإنسان وعاداته وتقاليده
القيم الاجتماعية	مشاهد لولائم جماعية واحتفالات محلية	إبراز روح التعاون والتكافل في المجتمع
التعليم والدين	تصوير طلاب الخلاوي وحلقات التحفيظ	التطرق للتعليم والخلاوي الدينية

يعكس تصوير لقطات النيل والمزارع الخضراء الاهتمام بالبيئة الطبيعية ودورها في النشاط الزراعي،مما يعزز فهم المشاهد للارتباط بين الموارد الطبيعية والاقتصاد المحلي، ويبرز الزيداب كمكان غني بالموارد الزراعية ومرتبطًا بالهوية الثقافية المحلية.كما يعكس تصوير عمليات الحصاد والأسواق النشاط الاقتصادي اليومي ويبرز الإنتاج المحلي كجزء من التراث الزراعي.توظيف المخرج الي لقطات أرشيفية مع السرد يصل الحاضر بالماضي ويعزز الوعي بالهوية التاريخية لمنطقة الزيداب.توضح مشاهد الولائم التي يشارك

فيها أهل المنطقة والاحتفالات المحلية الترابط الاجتماعي والأعراف الثقافية المشتركة مثل الإكرام والضيافة والتعاون. تصوير طلاب حلقات تحفيظ القران،يعكس الاهتمام بالتعليم الديني ونقل القيم الدينية، إبراز التفاعل بين التعليم والعادات المحلية كجزء من بناء الهوية الثقافية في الزيداب.

الجدول (2) يوضح تفاعل المتابعين مع البرنامج :

الموضوعات	فئة الشكل (كيف قيل)	فئة الموضوع(ماذا قيل)
المشاهدة	بلغت عدد المشاهدات 11,325 الف مشاهدة	
الاعجاب (178)	أسلوب المدح أضفى قيمة معنوية على المحتوى وعزز صورة إيجابية . -النقد قدّم منظورًا مختلفًا يعزز النقاش . ضعف التفاعل (الإعجاب) رغم كثرة المشاهدات قد يعكس برودًا في التفاعل الرقمي أو اختلاف اهتمامات الجمهور.	المدح جاء بصيغة انبهار بالمشاهد والمحتوى والنقد جاء في شكل ملاحظات على عادة البطان(الجلد بالسوط) وهي من الموروثات الثقافية في منطقة الجعليين التي تتبعها منطقة الزيداب .. هناك اعتراض على ان البرنامج ركز على منطقة بعينها وركز على زراعة المانجو والجلد بالسوط والزراعة عامة
التعليقات (43)		

ترتبط منطقة الزيداب في الذاكرة الشعبية السودانية بتاريخ طويل مع زراعة الفواكة والخضروات وهذا يجعلها نقطة جذب للمهتمين بالتراث السوداني والاقتصاد الزراعي. يمثل برنامج أرض السمر أصبح مرجعًا بصريًا عن السودان، والمشاهدون يقبلون على الحلقات باعتبارها مصدرًا للمعرفة والتوثيق عن الإنسان والمكان.وبقاء الحلقة متاحًة منذ 2022 على اليوتوب مكّنها من جمع مشاهدات تدريجية على مدى سنوات، فالمحتوى الوثائقي يظل مطلوبًا حتى بعد مرور وقت على بثه. يتميز البرنامج بسيرة جيدة صورته المميزة ما يجذب المشاهدين حتى للحلقات التي تتناول مناطق بعينها. يميل أبناء المنطقة (الزيداب) داخل السودان وفي المهجر لمتابعة هذه الحلقة الخاصة بمنطقتهم ومشاركتها مع أقاربهم وأصدقائهم، ما يرفع نسب المشاهدة.في الجانب التعليقات يري المتابعين ان الحلقة ركزت الحلقة على الزراعة، عادة البطان،والسرد التاريخي لمشروع الزيداب.طريقة العرض تميل إلى الطابع التوثيقي الاكاديمي ،أكثر من كونها قضايا مثيرة للجوانب الانسانية وهو ما قد يقلل من حجم التفاعل بالاضافة غياب التنوع في العرض،بإغفال العادات الاجتماعية الأخرى في الحلقة ،يلاحظ عدم ظهور المرأة في مجتمع الزيداب ضمن الحلقة ،رغم أن هناك اعداد للطعام واكرام الضيوف في مناسبة الزواج التي وثقته الحلقة ،ما جعل المحتوى يبدو ناقصًا من زاوية تمثيل مكونات المجتمع. يفضّل المتابع السوداني على اليوتيوب التعبير عن إعجابه بكلمة موجزة أو مدح مباشر (مثل "برنامج رائع" أو "توثيق ممتاز") بدل الدخول في نقاش مطوّل، لذلك غلبت التعليقات الإيجابية القصيرة.

الجدول (3) يتناول الجوانب الفنية في الحلقة:

الموضوعات	وحدة الشكل (كيف قيل)	وحدة الموضوع (ماذا قيل)
الموسيقى والأصوات	مزيج صوتي يجمع بين الغناءالتراثي الشعبي والموسيقى الحديثة مع خلفية تراثية (طيور، دلوكة، ربابة)	إبراز الأصالة والهوية السودانية عبر الغناء الشعبي والآلات التقليدية

الإضاءة	استخدام الإضاءة الطبيعية (ضوء الشمس) والتصوير (outdoor) الخارجي	تصوير البيئة اليومية الواقعية والحياة الطبيعية لأهل الزيداب
المشاهد واللقطات	تنوع في القطات بين لقطات عامة ولقطات من أعلي بالدرون، لقطات متوسطة ومقربة للضيوف والمشاهد	تقديم صورة شاملة عن المكان من زوايا متعددة
حركة الكاميرا	بدأت الحلقة بلقطة عامة لمنطقة الزيداب، ركزت على مشروع الزيداب الزراعي تحديدا على الأشجار والثمار مثل البرتقال والمانجو، مشاهد من حافة نهر النيل مع الرمال والطبيعة الخضراء المحيطة مشاهد من السوق المحلي، حيث يظهر حركة الناس وبعض السيارات العاملة في النقل، تصوير مشاهد لشباب يجلدون بعضهم، يظهر فنان يغني بالربابة وأشخاص آخرون يرقصون	إظهار المنطقة كمنطقة زراعية / الإنتاج الزراعي المحلي/ تعزز الصورة الطبيعة الخلابة في المنطقة / وانها منطقة منتجة للخضروات / ذات تراث ثقافي يعكس العادات والتقاليد المتوارثة

يستخلص من الجدول (4) أعلاه النقاط التالية:يسهم توظيف الآلات التقليدية مثل الربابة والدلوكة،وربطها بالموسيقى الحديثة، في إبراز الهوية الثقافية السودانية وتعزيز الصلة بالتراث المحلي وتضيف أصوات الطيور وصوت المغنين وإيقاعات الدلوكة بعدًا تراثيًا يعكس العراقة الثقافية للمنطقة، مما يدعم فهم المشاهد للهوية الثقافية في سياقها المحلي.ويعزز التصوير في المواقع الخارجية والاستفادة من الإضاءة الطبيعية من عرض البيئة المحلية والمكونات الطبيعية مثل الزراعة والنهر، وأصوات الطيور بما يتماشى مع التراث والعادات السودانية،وتقديم مرئيات تعكس الحياة اليومية والثقافة المحلية بدقة. تمثل اللغة أحد أعمدة الهوية الثقافية؛ ويضفي استخدام العربية الفصحى في التعليق الصوتي الطابع الرسمي والمهني للبرنامج،بما يتوافق مع المعايير الإعلامية الحديثة بالمقابل،ويعكس استخدام اللهجة العامية من قبل المشاركين المحليين خصوصية الهوية الثقافية للمنطقة،ويظهر التوازن بين اللغة العربية الفصحى واللغات المحلية كعناصر أساسية في بناء الهوية الثقافية السودانية. تبرز الحلقة بعض الممارسات الثقافية والتقاليد المحلية مثل الجلد بالسوط، إكرام الضيف، وتزيين اليدين بالحناء السودانية، والتي تعد عناصر أساسية تعبر عن الهوية الثقافية السودانية، وهنا يظهر أهمية المنصات الرقمية مثل يوتيوب في توثيق هذه العادات وبثها محليًا ودوليًا،مع توفير فرصة لإحيائها بين الأجيال الجديدة. يساهم تسلسل المشاهد بين الزراعة،الأنشطة الاجتماعية مثل الرقص والغناء بالربابة، والسوق المحلي، في عرض الجوانب الاجتماعية والثقافية بطريقة متكاملة وجذابة، مما يعزز إدراك الهوية الثقافية في منطقة الزيداب. كما يشكل التفاعل على منصة يوتيوب مساحة لإدارة حوار ثقافي وتبادل الآراء حول الهوية الثقافية السودانية، ما يدعم تعزيز وحدتها وتماسكها الاجتماعي.

الجدول (4) يتناول القيم الثقافية :

الموضوعات	وحدة الشكل (كيف قيل)	وحدة الموضوع (ماذا قيل)
اللغة	تعليق صوتي بالفصحى للشروح العامة + شهادات باللهجة العامية	المزج بين اللغة العربية الفصحى واللغة العامية المحلية الخاصة بالمنطقة لاضفاء جانب من الاصالة وابراز الثقافة الشعبية .

الشخصيات	تضمنت الحلقة ظهور عدد من المتحدثين مرتدين الأزياء السودانية التقليدية، مثل الجلالبية، العمامة، والصديرية، لتعكس الهوية الثقافية المحلية. تناول أحد المواطنين تجربة زواج شخص من قبيلة الجعليين وارتباطه بتقليد الجلد بالسوط، فيما تحدث مواطن آخر عن البطان كموروث شعبي يعكس الأبعاد الاجتماعية والثقافية المتوارثة. تحدث د. عباس أحمد الحاج عن تقاليد تخضيب اليدين بالحناء السودانية لدى زوجة ملك الحبشة، رابطا بين الطقوس التقليدية والهوية الثقافية. يلاحظ غياب العنصر النسائي في الحلقة،وغياب التمثيل النسائي في الحلقة يشير الي العادات والموروثات الثقافية في مجتمع الزيداب	إبراز الموروثات الشعبية والتجارب الاقتصادية بلغة تجمع بين العربية الفصيحة وبيين اللهجة العامية ،
القيم الثقافية	ظهرت الحلقة في منطقة الزيداب، التي تتميز بوفرة الأنهار والمواسم الزراعية، وإنتاج الفواكه والخضروات المتنوعة، مما يعكس غناها الاقتصادي والزراعي.أبرزت الحلقة قيمة إكرام الضيف في المجتمع المحلي، من خلال ذبح الخروف واستقبال الضيف ومرافقته حتى باب الدار عند الوداع،وهو سلوك تقليدي متجذر يعكس الكرم والاحترام. بالإضافة إلى ذلك، تناولت الحلقة العادات والتراث الثقافي مثل ممارسة البطان والجلد بالسوط كجزء من التقاليد الاجتماعية المتوارثة،وأظهرت الأزياء الشعبية التي تشمل العمامة، السروال والعراقي، الجلباب، والصديرية، والتي تمثل عناصر مهمة في الهوية الثقافية والرمزية للمجتمع المحلي.	تُعد منطقة الزيداب نموذجًا للثراء الطبيعي والزراعي في السودان،حيث تنتج مجموعة متنوعة من الفواكه والخضروات، ما يعكس غناها الاقتصادي والزراعي ويبرز أهمية الموارد المحلية في تعزيز الأمن الغذائي والثقافي. كما تُجسد كرم الضيافة قيمة اجتماعية أصيلة في المجتمع،يتجلى ذلك في مراسم استقبال الضيف مثل ذبح الخروف ومرافقته حتى باب الدار عند الوداع، مما يعكس الالتزام بالعادات والتقاليد المحلية.بالإضافة إلى ذلك، تمثل ممارسة البطان جانبًا تراثيًا واجتماعيًا يعكس التقاليد الثقافية المتوارثة، بينما تعكس الأزياء الشعبية جزءًا من الهوية الثقافية والرمزية للمجتمع المحلي، إذ تحمل دلالات تاريخية واجتماعية تعبّر عن الانتماء والتقاليد المحلية.

استخدام التعليق الصوتي باللغة العربية الفصحى يمنح البرنامج طابعًا رسميًا ومهنيًا، ويضمن وضوح المعلومات وتقديمها بشكل موثوق لجمهور واسع. في المقابل، استخدام اللهجة العامية في إفادات المشاركين يعكس الأصالة والخصوصية المحلية، ويبرز الهوية الثقافية لسكان الزيداب، حيث تعكس اللهجة اليومية خبرات وتجارب المجتمع بطريقة مباشرة وطبيعية. هذا التباين بين الفصحى والعامية يوضح التوازن بين الإعلام الرسمي واللغة الشعبية، ويتيح للبرنامج توثيق التراث الشفهي ونقل القيم الثقافية التقليدية. استعراض تجارب المواطنين مثل الجلد بالسوط، أو التحدث عن البطان، أو التقاليد المرتبطة بالحناء، يعكس القيم الثقافية

والاجتماعية للمنطقة، ويؤكد على ارتباط المجتمع بالتراث والطقوس الشعبية. كما يبرز دور الباحثين في تقديم خلفية تاريخية، مما يربط بين المعرفة العلمية والممارسة الثقافية، ويعزز فهم المشاهد للهوية التاريخية والاجتماعية للزيداب. تتمتع منطقة الزيداب ،بمشروع زراعي ينتج الخضروات والفواكه،ما يعكس ارتباط انسان المنطقة بارضه وزراعته ويبين دور البيئة الطبيعية في تشكيل نمط الحياة في المنطقة. يعد إكرام الضيف، من الموروثات الثقافية في السودان مثل ذبح الخراف للاكرام وتقديم الضيف إلى الباب عند الوداع، وهي من السمات الثقافية الأساسية في المجتمع السوداني .يعد ارتداء العمامة والسروال والعراقي والجلباب والصديرية،جزء من التمسك بالتراث المحلي ويظهر الخصوصية الثقافية للمنطقة. وتعتبر الأزياء الشعبية رمزًا للهوية الثقافية والاعتزاز بالجذور والتقاليد.

النموذج الثاني : قصيدة (مدحة) أنب نفسك: هذا النص للشيخ عبد الرحيم محمد قيع الله المعروف بالشيخ البرعي ،تم تسجيلها في قناة النيل الازرق ووبثت على موقع القناة على اليوتوب، الفكرة الأساسية للنص تتمثل في كونه قصيدة شعرية قصيرة ذات طابع ديني،استخدم فيها الشاعر عبد الرحيم البرعي القوافي والجمل الموزونة لتوجيه النفس نحو السلوك القويم والانضباط الروحي والأخلاقي. يقدم النص خارطة طريق تربوية ودينية تحث الفرد على تهذيب النفس دينيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا، مع تعزيز القيم المحلية والثقافية، ليصبح الفرد متوازنًا روحيًا وسلوكيًا. ويشمل ذلك قيام الليل وذكر الله،وتنظيم الوقت،والصدق والإخلاص في التعامل مع الآخرين،والتعلم من الخبراء والعرفاء .واستخدم الشاعر مفردات سودانية محلية لجعل النص قريبًا من حياة الناس اليومية،ويحفزهم على المثابرة والاستمرارية في تهذيب النفس.

الجدول (1) يوضح القيم الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالهوية الثقافية :

الفئات	وحدة الشكل (كيف قيل)	وحدة الموضوع (ماذا قيل)
القيم الثقافية	ظهر المادحين بالزي السوداني القومي،مثل الجلابية، العمامة،والمركوب، إلى جانب الطار (آلة موسيقية تشبه الدف).	تعكس المفردات الشعبية مثل زرب وكدب وضنب القيم الثقافية المحلية، إذ تُجسّد الهوية السودانية وترسخ التراث الزراعي والرعوي، كما تربط التعليم الديني والأخلاقي بالحياة اليومية والممارسة الثقافية في المجتمع.
اللغة	كتب النص بلهجة سودانية محلية غنية بالمفردات العامية التي ترتبط بالبيئة الزراعية والحياة اليومية للشاعر.استخدم الشاعر كلمات مثل زرب: من الزريبة وهو المكان الذ يبعد لحفظ الاغنام او الاعشاب التي تاكلها والكلمة مرتبطة بالعمل الزراعي والحياة الريفية. كدب من الكديب: تعني الاجتهاد والعمل الدؤوب، وتدل على ثقافة المثابرة والجد في الزراعة أو المهن اليدوية.عاشر الناس بي خلقا طيب"	اسلوب سهل وقريب من وجدان الانسان السوداني
القيم التربوية	الذكر الدائم :يحث النص على ذكر الله طوال الليل ونهارًا، مثل:اذكر الله،،لا تكسل جوف الليل قوم تب، ويعكس	التقوى والخشوع

	أهمية الانضباط الروحي والمراقبة الدائمة للنفس.للرب لا تغضب، صلواتا تطرب النية الصالحة والإخلاص:التأكيد على أداء العبادات بصدق وإخلاص(بي إخلاص وصدق لا تكذب) يعزز القيمة التربوية المتعلقة بالنزاهة في العمل الروحي. التقوى والورع: توجيه النفس إلى اتباع السلوكيات التي تقرّب من الله، مثل العمل على (التقوى) تقديم منهج تربوي لتنشئة الفرد المؤمن والمسؤول.	
قيم التصوف والتربية	الأدب وحسن التعامل: يحث النص على الالتزام بالأدب مع الناس والشيخ والإخوان، كن:للإخوان والشيخ متأدب) ما يعكس القيم الاجتماعية السودانية التقليدية المتعلقة بالاحترام والتقدير المتبادل. المساعدة والتكافل:النص يشير إلى التعاون والمشاركة الاجتماعية، مثل:سير واسأل طبيب ومجرب،وعاتى عليها وفى السوق جلب»، وهو ما يعكس قيم التضامن والتعلم من العرفاء	الحث على الخير والبعد عن الشر التنظيم والالتزام بالأوراد

تفسير وتحليل الجدول (1) :يكشف النص عن حضورٍ كثيف للقيم الثقافية والتربوية والتصوفية،التي تتجلى في عناصر لغوية ورمزية متداخلة. فعلى المستوى الثقافي، يظهر المادحون بالزي السوداني القومي مثل الجلابية والعمامة والمركوب، إلى جانب الطار كآلة موسيقية ضاربة في جذور الموروث الشعبي،بما يعكس هويةً ثقافية راسخة.ويوظف النص المفردات الشعبية مثل زرب وكدب وضنب البعد الزراعي والرعوي للحياة السودانية،ويربط بينها وبين الموروث المحلي والتعليم الديني والأخلاقي في ممارسة الحياة اليومية.على مستوى اللغة،فقد صيغ النص بلهجة سودانية محلية غنية بالمفردات المرتبطة بالبيئة الزراعية والعمل الريفي، مثل زرب المرتبطة بحماية المواشي،وكدب التي تدل على الجد والاجتهاد،مما يجعل الخطاب سهلاً وقريبًا من وجدان المتلقي السوداني،ويعزز التواصل معه عبر لغة مألوفة وذات حمولات رمزية.وفي الجانب التربوي،يركز النص على قيم مثل الذكر الدائم،والانضباط الروحي،والنية الصالحة والإخلاص، إلى جانب الحث على التقوى والورع،وهو ما يشكّل منهجًا تربويًا يهدف إلى تنشئة الفرد المؤمن الملتزم.

ويكشف عن الجانب الصوفي التربوي من خلال الدعوة إلى الأدب وحسن التعامل مع الشيوخ والإخوان، والتأكيد على قيم المساعدة والتكافل والتعلم من أهل الخبرة والمعرفة والحث على عمل الخير والبعد عن الشر، والالتزام بالأذكار كأداة تربوية وروحية.وبذلك فإن النص لا يقتصر على وظيفة دينية أو وعظية،بل يُعدّ خطابًا ثقافيًا وتربويًا متكاملًا يربط بين الموروث الشعبي والقيم الروحية والاجتماعية في المجتمع السوداني.

الجدول (2) يوضح الجوانب الجمالية والفنية:

الموضوعات	فئة الشكل (ماذا قيل)	فئة الموضوع(ماذا قيل)
الموسيقي	يُظهر الطار كآلة موسيقية تقليدية يبدأ أحد المداحين بالغناء أو الترديد، ثم تلحقه بقية المجموعة بترديد نفس الكلمات أو الجمل بطريقة متكررة، ما يخلق تأثيرًا صوتيًا متجانسًا ويعزز الطابع الإيقاعي للأداء. ،	يمثل رمزًا دينيًا وروحيًا في المجتمع السوداني، إذ يرتبط بالمدائح النبوية والطقوس الصوفية والاحتفالات الدينية. يرتبط الجلباب والعمامة بالهوية السودانية التقليدية كزي وطني للرجال. يرمز إلى المساواة والبساطة، ويُظهر الانتماء للمجتمع وللعادات السودانية الاصيلة وتعزيز القيم الدينية
اللغة	تم توظيف العامية السودانية ومفردات مثل: كدب، زرب، قنب، لبب، ضنب، يعكس البيئة الثقافية والاجتماعية المحلية	كتب النص بمفردات سودانية موغلة في المحلية (كدب، زرب، قنب، لبب، ضنب) ويبين النص ارتباطه الوثيق بالبيئة الثقافية والاجتماعية المحلية، حيث تحمل هذه الكلمات معانٍ مألوفة للمتلقي ومستمدة من التعامل اليومي للحياة السودانية
الالوان والاضاءة	وظفت الألوان الأساسية في الحلقة بشكل مدروس لتعزيز الهوية البصرية والثقافية. فقد استخدم اللون الأزرق في خلفية قناة النيل الأزرق، وهو يعكس الانتماء المؤسسي والثقة والاستقرار، بينما ظهر اللون الأبيض في أزياء الضيوف،	جمع هذا التوظيف بين الهوية البصرية للقناة والقيم الثقافية والدينية، مما يساهم في إضفاء جو من الهدوء والروحانية على الحلقة ويعزز التواصل العاطفي مع الجمهور.
حركة الكاميرا والمشاهد	تم تصوير الحلقة داخل استديوهات قناة النيل الأزرق السودانية، حيث اعتمدت الكاميرا على تنويع الزوايا واللقطات لتقديم مشاهدة متكاملة. شملت اللقطات المقربة التي تبرز وجوه المادحين ومقدم البرنامج، استخدمت اللقطات المتوسطة لعرض تفاعل المادحين مع بعضهم البعض بالإضافة إلى اللقطات العامة التي توفر رؤية شاملة للاستديو والأجواء المحيطة	تنوع اللقطات يهدف إلى تعزيز التواصل مع الجمهور .فاللقطات العامة تضع المشاهد في المكان والبيئة، واللقطات المتوسطة تسمح بمتابعة التفاعلات بين الشخصيات وفهم التفاصيل السلوكية، بينما اللقطات المقربة تُبرز الانفعالات والتعبيرات الوجهية،

يتضح من تحليل الجدول(2) توظيف عناصر فنية وثقافية متعددة،تعكس التداخل بين الموروث الشعبي وأدوات العرض الإعلامي الحديثة. ففي الجانب الموسيقي والأداء الصوتي،استُخدم الطار كآلة تقليدية ضاربة في العمق الثقافي السوداني،إذ يتميز بصوته

الحاد وإيقاعه القوي الناتج ويعد من أبرز أدوات المداحين.وقد اعتمد الأداء على الإنشاد الجماعي حيث يبدأ أحد المادحين ويردد الآخرون،بما يضفي إيقاعًا تفاعليًا وروحانيًا متجذرًا في الثقافة المحلية. أما على مستوى اللغة ،فقد كتب النص بمفردات سودانية موغلة في المحلية مثل كدب، زرب، قنب، لبب، ضنب، وهي كلمات مستمدة من البيئة الزراعية والرعوية، وتعكس ارتباطًا وثيقًا بالثقافة و الحياة اليومية الاجتماعية للمتلقي السوداني، مما يمنح النص أصالة لغوية وقربًا وجدانيًا من الجمهور ،جرى توظيف الرموز البصرية والإضاءة بشكل دلالي، حيث استخدم الأزرق في خلفية قناة النيل الأزرق بما يعكس الهوية المؤسسية ويرمز إلى الثقة والاستقرار،فيما برز الأبيض في أزياء الضيوف،بما يشير إلى الطهر والصفاء ويعزز القيم الدينية والثقافية،أسهم التوظيف البصري في إضفاء أجواء من الروحانيات والسكينة ، ورسّخ من ثبات الهوية البصرية للحلقة. أما من حيث حركة الكاميرا والمشاهد، فقد تنوعت بين اللقطات العامة والمتوسطة والمقربة. فاللقطات العامة وفّرت رؤية شاملة للمكان، بينما أبرزت اللقطات المتوسطة التفاعلات بين المادحين، وأتاحت اللقطات المقربة التركيز على التعبيرات والانفعالات في وجوه المشاركين، بما يعزز التأثير العاطفي والاتصال المباشر مع الجمهور.

الجدول (3) يوضح تفاعلات المتابعين :

الموضوعات	التفاعل	فئة الشكل (كيف قيل)	فئة الموضوع (ماذا قيل)
المشاهدات	323000	ارتفاع عدد المشاهدات 323 الف يدل على أن النص عُرض بأسلوب إخراجي جاذب وطرحٍ مختصر وفعّال، مما ساعد في تعزيز انتشاره وتفاعل الجمهور معه	قُدِّمت المدحة بواسطة الفرقة بأسلوب جذاب وفي زمنٍ موجز (3 دقائق)، الأمر الذي ساهم في انتشارها وتداولها على نطاق واسع بين الجمهور.
الاعجاب	1000	يُعبّر المتابعون عن إعجابهم بالمحتوى بالضغط على زر الإعجاب أو عبر التعليقات المباشرة في خانة التعليقات،وهو ما يعكس تفاعلًا إيجابيًا ومباشرًا مع النص.	تكشف التعليقات عن تفاعل وجداني وثقافي وروحي مع مضمون النص،مما يبرز عمق الاستجابة الجماهيرية ويعكس ما قيل من معانٍ ودلالات في النص
التعليقات	146	تنوعت التعليقات الإيجابية على النص بين عبارات الإعجاب المباشر مثل *ما شاء الله* والدعاء والصلاة على النبي الكريم *الصلاة على الحبيب المصطفى»*، إلى جانب عبارات الترحم على مؤلف النص الشيخ البرعي. ويُبرز هذا التنوع أن التفاعل مع النص تجاوز المستوى الشكلي ليصل إلى أبعاد وجدانية ودينية وروحية، وهو ما يؤكد حضور البُعد الثقافي والديني في تلقي الجمهور للنص واستقباله	تضمنت تعليقات الجمهور عبارات إعجاب مباشر مثل ما شاء الله وأدعية وصلوات على النبي الكريم مثل ،الصلاة على الحبيب المصطفى،والترحم على مؤلف النص الشيخ البرعي، بما ويبين تنوع أشكال التفاعل الوجداني والديني مع النص

يوضح الجدول(3)ارتفاع عدد المشاهدات(323000) يعكس نجاح النص في جذب الجمهور من حيث الرؤية البصرية والمضمون ،فقد ساهم الإخراج الجاذب في جعل النص متاحًا وممتعًا للمشاهدة،وأدى إلى انتشاره الواسع وتفاعُل الجمهور معه ، من حيث الشكل والمحتوى بطريقة جذابة وفي زمن موجز(3 دقائق).

يبرز الضغط على زر الإعجاب أو التعليق المباشر تفاعلًا إيجابيًا ومباشرًا من الجمهور مع النص.يشير هذا التفاعل إلى قدرة المحتوى على استثارة الانطباعات الإيجابية فورًا، وتكشف التعليقات عن استجابة وجدانية وثقافية وروحية، ما يدل على أن النص تجاوز الجانب الترفيهي ووصل إلى مستويات أعمق من الوعي الثقافي والديني للجمهور.

يوضح تنوع التعليقات بين عبارات إعجاب مباشر مثل ما شاء الله، أدعية وصلوات على النبي الكريم مثل الصلاة على الحبيب المصطفى والترحم على مؤلف النص الشيخ البرعي،أن الجمهور استقبل النص على مستويات متعددة:وجدانية، دينية، وثقافية. هذا يدل على أن التفاعل لم يكن شكليًا فقط بل ارتبط بالقيم والمعاني المتجذرة في المجتمع.

النموذج الثالث: الفيلم الوثائقي (السودان رايح جاي) تم بثه على قناة الجزيرة الوثائقية وعلى حسابها الرسمي في منصة يوتيوب بتاريخ 2019/6/22 وبزمن يقدر ب52 دقيقة. يُسلط الفيلم الضوء على رحلة الحاجة مدينة،إحدى بائعات الجملة السودانيات، التي تسافر برًا بين السودان ومصر. تنطلق رحلتها من أم درمان مرورًا بشمال السودان،حيث تعيش وتشتري المنتجات السودانية المحلية،وصولًا إلى القاهرة،حيث تعرض بضائعها للبيع في أسواق المنتجات الوطنية السودانية،أبرزها حارة الصوفي بالعتبة،وشارع أحمد سعيد بالعباسية ومنطقة فيصل.تمكث الحاجة مدينة في القاهرة مدة أسبوع أو أكثر، تشترى خلالها ما يحتاجه زبائنها من بضائع مصرية وصينية تشمل الملابس والأجهزة المنزلية وغيرها، قبل أن تعود في رحلة الإياب إلى أم درمان محملة بما اشترته.

الجدول (1) يوضح الجوانب الفنية والاخراجية في الفلم (فئة كيف قيل):

الموضوعات	فئات الشكل (كيف قيل)	فئات الموضوع (ماذا قيل)
الموسيقى والأصوات	توظيف أصوات الناس الطبيعية في الأسواق،صوت الدفوف ذكر (لا إله إلا الله) في منطقة حمد النيل،الاعتماد على صوت الراوية (حاجة مدينة) أصوات الجيران أثناء احتساء القهوة، وأصوات السيارات	نقل أجواء الحياة اليومية في الأسواق السودانية والمصرية، إبراز الطقوس الدينية والاجتماعية،وتقديم تجربة مرئية تحاكي الواقع الثقافي والاجتماعي
الإضاءة	الاعتماد على الإضاءة الطبيعية في معظم المشاهد، مع استخدام محدود للإضاءة الصناعية	إبراز الواقع بمصداقية في تصوير الحياة اليومية وإظهار البيئات الداخلية والخارجية بشكل طبيعي وحيّ
المشاهد واللقطات	تصوير خارجي وداخلي، تنويع اللقطات بين المقربة والمتوسطة والطويلة، حركة الكاميرا مرتبطة بحركة الراوية (حاجة مدينة)، تتبع تنقلاتها بين الأسواق، وسائل المواصلات، المطاعم، وزيارة بعض الأسر السودانية في مصر،صوت الاذان/ الديك في الصباح / غسل الاوني المنزلية/ ماكينة الخياطة القديمة/	توثيق رحلة الحاجة مدينة بين السودان ومصر،عرض تفاصيل الأسواق وأساليب التجارة،إبراز الثقافة السودانية في الخارج،وتسليط الضوء على التفاعل الاجتماعي اليومي

يُظهر الجدول أن الفيلم اعتمد على الأصوات الطبيعية المحيطة بالبيئة الحقيقية،مثل أصوات الناس في الأسواق، صوت الدفوف، الذكر الديني، أصوات السيارات، وأصوات الجيران أثناء احتساء القهوة، بالإضافة إلى استخدام صوت الراوية (حاجة مدينة).يعزز التوظيف الصوتي الإحساس بالواقعية ويربط بين العناصر الثقافية والدينية والاجتماعية في المشهد. اعتمد الفيلم على الإضاءة الطبيعية في معظم المشاهد، مع استخدام محدود للإضاءة الصناعية.هذا الأسلوب يدعم واقعية الحياة اليومية، ويضفي على المشاهد جواً طبيعياً ،يكشف الأجواء الواقعية للأسواق والمنزل. تنوعت المشاهد بين التصوير الخارجي والداخلي،واستخدمت لقطات مقربة ومتوسطة وطويلة، مرتبطة بحركة الراوية (حاجة مدينة)،مما يسمح بتتبع تنقلاتها بين الأسواق، وسائل المواصلات، المطاعم، وزيارة الأسر السودانية في مصر.وشمل أصواتاً مصاحبة للمشاهد اليومية مثل الأذان، الديك في الصباح، غسل الأواني المنزلية، وماكينة الخياطة القديمة، مما يعزز إحساس المشاهد بالواقعية ويربط بين الحدث والمحيط الثقافي والاجتماعي.

الجدول (2) يوضح المضامين الثقافية والقيمية:

الموضوعات	وحدة الشكل (كيف قيل)	وحدة الموضوع (ماذا قيل)
اللغة	تقديم المشاهد اليومية للناس في الأسواق والمنازل، عرض العادات والتقاليد المحلية في السودان	استخدم الفيلم اللهجة العامية السودانية في تصوير الحياة اليومية، مثل شرب الجبنة بالفناجيل في اوقات متعددة وعبارات مألوفة لدى الناس مثل:الزول كان جاك وما عملته ليه جبنة كانك ما أكرمته"وزمان مافي زول بشيل الدخن واللالوب، هسه كل من هب ودب شايلهم" إضافة إلى الإشارة إلى الجبنة كرمز للثقافة الغذائية السودانية
القيم الثقافية	أبرز الفيلم العديد من الممارسات الثقافية والاجتماعية للسودانيين، مثل دعوة شاب لحاجة مدينة لتناول القهوة أو الشاي دون معرفة سابقة، وزيارة حاجة مدينة لامرأة حضرت للعلاج في مصر، وحرصها على ارتداء الثوب السوداني طوال الرحلة. كما تناول الفيلم جلسات شرب الجبنة، واستخدام البخور السوداني، وتبادل التحيات بالأحضان، وارتداء عدد من السودانيين للجلابية، وتحضير البن في الفناجيل، وعرض الجبنة السودانية، والمشغولات اليدوية السودانية المصنوعة من سعف النخيل، إلى جانب الإشارة إلى	أبرز الفيلم مجموعة من الممارسات الثقافية والاجتماعية للسودانيين، شملت الدعوات غير الرسمية لتناول القهوة أو الشاي، وزيارات شخصية لدعم الآخرين أثناء العلاج، والتمسك بالزي التقليدي السوداني، إضافة إلى جلسات شرب الجبنة، واستخدام البخور، وتبادل التحيات بالأحضان، وارتداء الجلابيات، وتحضير البن في الفناجيل، وعرض الجبنة والمشغولات اليدوية المصنوعة من سعف النخيل، مع الإشارة إلى القنوات السودانية كجزء من التعبير عن الهوية الثقافية

	القنوات السودانية التي تعكس الهوية الثقافية	
القيم الدينية	تناول الفيلم الجوانب الدينية والروحانية من خلال دعاء الحاجة مدينة والتضرع للتوفيق في رحلتها، والشعور بالراحة النفسية عند زيارة الضريح، إلى جانب التهليل والتكبير، وأذان وصلاة الفجر، والتسبيح. كما عرض مشاهد للذكر والمديح في منطقة حمد النيل، وظهور الدراويش مرتدين الجلابية والطاقية الخضراء، واستخدام البخور، والطبل والدفوف، مع إبراز قبة الشيخ حمد النيل والسبحة، وزيارة الحاجة مدينة للشيخ حمد النيل، ما يعكس عمق البعد الديني والثقافي في الفيلم.	تضمن الفيلم مشاهدًا تعكس البُعد الروحي والديني في رحلة حاجة مدينة، من خلال الدعاء وطلب التوفيق أثناء السفر، والاقتراب من الله لتعزيز الطمأنينة النفسية، والشعور بالراحة داخل الضريح، والتهليل والتكبير، مع التركيز على تمني السلامة والتوفيق للأبناء عند العود
الشخصيات	تضمن الفيلم مجموعة من الشخصيات الواقعية المرتبطة بمسار رحلة الحاجة مدينة، بما في ذلك الحاجة نفسها، وتاجر في سوق أم درمان، وبائعة للمشغولات اليدوية السودانية، وسائق سيارة أمجاد، وسائق تاكسي مصري، وعدد من الأسر السودانية المقيمة في مصر، ونادلة في مطعم سوداني بمصر، بالإضافة إلى تاجر سوداني آخر في مصر. تعكس هذه الشخصيات التفاعل بين الفضاءين السوداني والمصري وتسهم في تقديم صورة متكاملة عن حياة الجالية السودانية وأساليب التجارة والتنقل بين البلدين.	يتناول الفيلم التنوع اللغوي بين الشخصيات، حيث تمزج الحوارات بين اللهجة السودانية واللهجة المصرية، كما يظهر بعض السودانيين وهم يتحدثون باللهجة المصرية مع الحفاظ على لكنتهم السودانية، مما يعكس التداخل اللغوي والثقافي بين البلدين.
الطعام والوجبات السودانية	اشتمل الفيلم على مشاهد تمثل الطقوس اليومية في السودان،حيث عرض إعداد وتقديم القراصة، والتقلية، والقهوة السودانية التقليدية، وبهذا يظهر العادات الغذائية والثقافية المرتبطة بالحياة اليومية للسودانيين.	قدم الفلم محتوى يركز على الطقوس اليومية والعادات الغذائية والثقافية للسودانيين، مثل إعداد القراصة والتقلية وتحضير القهوة السودانية التقليدية، موضحًا جوانب من الحياة اليومية والممارسات الاجتماعية المرتبطة به

يكشف الجدول عن الربط المنهجي بين محتوى الفيلم (ماذا قيل) وأسلوب المعالجة (كيف قيل)،مع تصنيف العناصر إلى فئات محددة تبرز الجوانب الثقافية والاجتماعية والدينية والطهي والشخصيات. كل صف من الجدول يوضح كيف أن الفيلم يوثق الحياة اليومية والثقافة السودانية في سياق سردي مرئي وسمعي متكامل ..استخدم الفيلم اللهجة العامية السودانية مثل شرب الجبنة في أوقات مختلفة وعبارات مألوفة مثل (الزول كان جاك وما عملته ليه جبنة كانك ما أكرمته) مما يعكس الهوية اللغوية وعرض الحياة لليومية للناس في الأسواق والمنازل تُظهر اللغة في وضعها الطبيعي. كشف الفيلم عن الممارسات الثقافية اليومية،مثل الدعوات لتناول القهوة أو الشاي،جلسات شرب الجبنة، ارتداء الجلابية (الزي التقليدي للرجل في السودان) استخدام البخور، وتحضير البن في الفناجيل، إضافة إلى المشغولات اليدوية. يبين الطقوس الاجتماعية والسلوكيات الثقافية التي تربط بين الفرد والجماعة ويتيح متابعة الحاجة مدينة في تنقلاتها،للمشاهد فهم التفاعل الاجتماعي والهوية الثقافية السودانية داخل وخارج يكشف الممارسات الروحية والدينية في الدعاء، التهليل والتكبير، أذان وصلاة الفجر، التسبيح، والزيارة لضريح وقبة .السودان الشيخ حمد النيل والدراويش للطبل والدفوف، والبخور يُظهر البُعد الروحي والثقافة الصوفية المتجذرة في المجتمع السوداني. تظهر في الفلم عدد من الشخصيات الواقعية مرتبطة برحلة الحاجة مدينة، بما في ذلك التجار، السائقون، الأسر السودانية، والنادلات في المطاعم. هذا التنوع يعكس التفاعل الاجتماعي والثقافي بين السودان ومصر، ويُظهر الطرق المختلفة للتواصل والتكيف داخل المجتمعين. تظهر مشاهد إعداد القراصة، التقلية، والقهوة السودانية التقليدية، الطقوس الغذائية اليومية وتوضح العادات الغذائية المرتبطة بالثقافة السودانية ،وتعد جزءا اصيلا من الهوية الثقافية في المجتمع السوداني. يمثل الفيلم يمثل للتوثيق الثقافي والاجتماعي،حيث يربط بين المحتوى (الأحداث والممارسات والشخصيات) والادوات الفنية (الصوت، الإضاءة،الحركة، اللغة، واللقطات) لتقديم تجربة مرئية وسمعية متكاملة توثق الحياة اليومية، القيم الثقافية والدينية، والعادات الغذائية للسودانيين، مع إبراز التداخل الثقافي بين السودان ومصر

جدول (3) يوضح التفاعل مع الفلم :

الف	التفاعل	فئات الشكل (كيف قيل)	فئات الموضوع (ماذا قيل)
المشاهدات,	525,976	يعكس ارتفاع عدد المشاهدات قدرة الفيلم على جذب اهتمام الجمهور وانتشاره على نطاق واسع	رحلة الحاجة مدينة بين السودان ومصر بشكل سردي وثقافي، موضحًا تفاصيل الأسواق وأساليب التجارة والتنقل
الاعجاب	4000	ضغط المتابعين على زر الإعجاب يعكس تفاعلًا إيجابيًا ومباشرًا مع الفيلم	تقدير الجمهور لمضمون الفيلم واهتمامهم بالرحلة التجارية والقيم الثقافية التي يوثق لها
التعليقات	822	تنوعت التعليقات بالتعبير عن الإعجاب،والتعليق على التجربة التجارية وروح المبادرة وابراز الجوانب الثقافية	بساطة الحياة اليومية في السودان، صعوبة السفر والعمل التجاري، وأهمية المنتجات السودانية في الخارج

الجدول (3) يبين ارتفاع عدد المشاهدات(525000)جاذبية الفيلم وطريقة عرضه،التي تمزج بين السرد الثقافي والتوثيق الاجتماعي،ما يجعل الجمهور منخرطًا في رحلة الحاجة مدينة ويظهر تفاعلع وارتباطه بمضمون الفلم.يظهر عدد المعجبين(4000) أن هناك تفاعلا إيجابيا مباشرا من الجمهور،ويعكس هذا تقدير المتابعين للمضمون، سواء من ناحية الرحلة التجارية،أو القيم الثقافية والتقاليد التي يوثق لها الفيلم.هذا التفاعل أن المحتوى لم يكن مجرد مشاهدة عابرة، بل استجابة وجدانية لدى المشاهدين. يكشف تنوع التعليقات(822) بين الإعجاب المباشر،والملاحظات على تجربة الحاجة مدينة،والتأكيد على الجوانب الثقافية والاجتماعية، يشير إلى تفاعل أعمق وأشمل. المتابعون يعكسون تفاعلًا معرفيًا وجدانيًا، حيث يثمنون مبادرة حاجة مدينة وقهرها للظروف لاعول اسرتها وهي تواجه صعوبات السفر لتسويق المنتجات السودانية في الخارج، وهذا يعكس وعيا بالقيم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

4. خاتمة: تؤدي الوسائط الإعلامية الحديثة دورًا مهمًا في تعزيز الهوية الثقافية في المجتمع السوداني، بتسليط الضوء على التراث المحلي، واللغات، والفنون الشعبية، والممارسات الثقافية المتنوعة. ويكتسب تطوير المحتوى الرقمي المحلي متعدد اللغات، وتحسين البنية التحتية الرقمية، وتشجيع الحوار بين المكونات الثقافية المختلفة أهمية بالغة في تعزيز الوحدة الوطنية والحفاظ على الهوية الثقافية في العصر الرقمي، مع تحقيق توازن بين الأصالة والانفتاح على الوسائط الحديثة. وخلصت الدراسة الي عدد من النتائج والتوصيات حيث أظهرت الدراسة أن الوسائط الإعلامية الحديثة،بما فيها الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، تؤدي دورًا جوهريًا في تعزيز الهوية الثقافية السودانية..وبينت ن التعريف بالثقافات المحلية المختلفة،يدعم الوحدة الوطنية ويحد من التوترات القبلية.وأن هذه الوسائط، وأن تؤدي دورًا فعالًا في الحفاظ على اللغات المحلية بإنتاج محتوى مخصص بلغات محلية. وكشفت عن التحديات التي تواجه الهوية الثقافية،أبرزها التأثيرات السلبية للثقافات الوافدة، ونقص المحتوى الرقمي والوصول للانترنت في المناطق الريفية ،والتدفق الإعلامي غير المنظم،الذي قد يهدد الممارسات الثقافية التقليدية. يمثل الإعلام الوافد والعولمة الثقافية يشكلان تحديًا للهوية الثقافية السودانية، مما يتطلب تقديم محتوى يبرز القيم والثقافة السودانية وهذا يتسق مع رؤية البروفيسور علي محمد شمو الخبير الاعلامي السوداني الذي يدعو إلى توفير البديل الإعلامي بدلا من العويل. تكشف الدراسة عن قدرة البرامج الوثائقية (أرض السمر) على تجسيد الهوية السودانية بعمق وواقعية مع توظيف الرموز التراثية والممارسات الاجتماعية والطبيعية، وتحقيق توازن بين الأصالة والحداثة من خلال الموسيقى واللغة، مع إبراز التنوع البيئي والاجتماعي. .تؤكد الدراسة أن نصوص المدائح الدينية الشعبية في السودان – في قصيدة «أنب نفسك» للشيخ البرعي – تمثل خطابًا متكاملاً يجمع بين القيم الدينية والتربوية والتصوفية من جهة،والهوية الثقافية الدينية إذ استطاعت عبر اللغة المحلية،والأداء الجماعي، والرموز البصرية والموسيقية أن تعكس روح المجتمع السوداني الزراعي والروحاني، وفي الوقت نفسه تحقق انتشارًا واسعًا وتأثيرًا وجدانيًا وثقافيًا عميقًا لدى الجمهور، مما يجعلها أداة فعّالة في نشر القيم وترسيخ الهوية الثقافية وتعزيز الوعي الديني والاجتماعي. تكشف الدراسة أن الفيلم (رايح جاي) يمثّل وثيقة بصرية متكاملة تعكس الهوية الثقافية السودانية في أبعادها الغذائية والاجتماعية والدينية واللغوية،حيث وثّق الممارسات الثقافية والعادات الشعبية والطقوس الصوفية، وأبرز التداخل بين الثقافة السودانية والمصرية،وتوظيف العناصر الفنية واللغة المحلية لتعزيز التواصل مع الجمهور .تبين الدراسة أن منصة اليوتيوب تمثل وسيلة فعّالة لنشر العادات والقيم الثقافية السودانية مما يسهم بشكل ملموس في تعزيز الهوية الثقافية ونشر الثقافة السودانية على نطاق واسع.

وبناءا على النتائج اعلاه نخلص توصي الدراسة بإنتاج محتوى إعلامي أصيل،يبرز الهوية الثقافية السودانية عبر برامج وأفلام تعكس التنوع الثقافي. وتعزيز التنوع اللغوي والثقافي، بتشجيع استخدام اللغة العربية الفصحى واللهجات المحلية واللغات السودانية الأخرى في الإعلام، لدعم الخصوصية الثقافية والحفاظ على الموروث الشعبي. توظيف الوسائط الرقمية الحديثة،كأدوات رئيسة لنشر

الثقافة الســودانية محليًا ودوليًا .تطوير القدرات الإعلامية، بتوفير برامج تدريبية في اســتخدام الوســائط الرقمية الحديثة وانتاج محتوى اعلامي (بودكاســت) يعزز القدرة على مواجهة التحديات الثقافية الوافدة عبر تقديم بدائل محلية قوية. تشـجيع الصـناعات الثقافية والأرشـفة،بدعم الفنون الشـعبية،الموسـيقى،أدب المديح، والحرف اليدوية كجزء من الصـناعات الثقافية مع إنشـاء منصـات رقمية أو أرشيف وطني لحفظ التراث السمعي البصري وإتاحته للأجيال القادمة..

5. قائمة المراجع:

المصادر: القران الكريم ،سورة يس ،الاية 41

الكتب:

الإبراهيم، أ.، وآخرون. (2008). المعجم الوسيط. دار المعارف.

الرازي، أ. ب. (2010). مختار الصحاح (مجلد 1). مكتبة لبنان.

الرازي، أ. ب. (606هـ). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (الط. 3، مجلد 32). دار إحياء التراث العربي.

الجابري، م. ع. (1997). قضايا في الفكر المعاصر. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

الجابري، م. ع. (2018). قضايا في الفكر المعاصر (مرجع سابق).

بدران. (2006). العمل مع الجماعات من أجل التنمية: قضايا مختارة. كلية الآداب، جامعة المنيا.

اللعياضي، ن. (2023). الإعلام والهوية في العالم العربي: بين المحلي والعولمة. منشورات سوتيميديا.

هنتنغتون، ص. (1999). صدام الحضارات: إعادة صنع النظام العالمي (ط. 2؛ ط. الشايب، مترجم).

الياس بلكا، م. ح. (2014). إشكالية الهوية والتعدد اللغوي في المغرب العربي: المغرب نموذجًا (ط. 1، ص. 23). الإمارات: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية.

مازياني،صابرينة . (2017). اللغة والمجتمع. المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية.

الدوريات والمجلات العلمية

بلقبي، س. (2021). الاثنوغرافيا: منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد. مجلة الخلدونية للعلوم الإنسانية والاجتماعية.

المهدي، أ. (2018). المجال العام من الواقع الفعلي إلى العالم الافتراضي: معايير التشكل والمعوقات. مجلة الدراسات الإعلامية. المركز الديمقراطي العربي.

الصادق الحمامي. (2015). مواقع الشبكات الاجتماعية ورهانات دراستها في السياق العربي. في شبكات التواصل الاجتماعي في بيئة إعلامية متغيرة: دروس من العالم العربي (ص. 51-57). تونس: معهد الصحافة وعلوم الأخبار.

الجيوسي، ل. (2012). دراسات في الديمقراطية ووسائط الإعلام. المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.

هاشم، ث. (2019). الهوية الثقافية والتعليم في المجتمع المصري. مجلة التربية، جامعة الفيوم.

زغو، م. (2010). أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب. مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية، جامعة حسيبة بن بوعلي، ص. 94-95.

جاد الله، ب. (2018). ثبوت الحق وإمكان العلم به لدى فلسفة التعددية الدينية. دراسات: علوم الشريعة والقانون، 45(4)، ملحق.

مزاهرة، ع. (2018). نظرية تحليل الإطار: فهم الأحداث وتأثير وسائل الإعلام على التفسير الجماهيري. مجلة الإعلام والثقافة، 24(3)، ص. 112-130.

عيسى يونسي، وآخرون. (2021). العينة وأسس المعاينة في البحوث الاجتماعية. مجلة الرواق للدراسات الاجتماعية والإنسانية، 7(2)، ص. 529-539.

الأوراق العلمية والأبحاث عبر الإنترنت

أبو منقة، أ. (2004). اللغة والثقافة والهوية في السودان .e. متاح على/https://www.researchgate.net :

فرح، خ. (2017، 19 ديسمبر).الطنبور الكردفاني وامتداداته ، سودانايل. متاح على/https://sudanile.com :

مزياني، ص. (2017). علاقة اللغة بالمجتمع – إشكالية التواصل اللغوي في المجتمع. المركز الديمقراطي العربي. متاح على : https://democraticac.de/

الخضرواي، أ. (2019). مالك بن نبي ومشكلة الثقافة. مدونات الجزيرة. متاح علىhttps://www.aljazeera.net :

المقابلات

مقابلة مع د. زينب عبد الله. (2024، 26 سبتمبر). عبر تطبيق التراسل الفوري (واتس آب).

المراجع باللغة الانجليزية :

Taylor, S. S. (2022). Reinforcement. Available at: https://www.researchgate.net